# أضواء جديدة على مشروع سنحاريب لأرواء نينوى

**راكان فرج عازر**

**ماجستير تاريخ قديم/ جامعة بغداد**

# أضواء جديدة على مشروع سنحاريب لأرواء نينوى

راكان فرج عازر

يعد الري من اهم مقومات الحضارة ودليل على مدى تقدمها في اي مكان مستوطن، نظرا لما يتطلبه من خبرات وجهود كبيرة، وادارة قادرة على توجيه تلك الامكانيات في سبيل تحقيق ذلك. كما هو دليل على مقدار قوة السلطة الحاكمة من حيث قدرتها على توفير وتوحيد تلك الامكانيات المادية والبشرية وتنظيمها. ولعل الدولة الاشورية بما نمتلكه لها من معلومات وما حفظه لنا الزمن من بقايا اثارية تعتبر من ابرز تلك القوى التي ابرزت هذا الجانب واولته الاهتمام الكبير. ولعل مشروع ارواء مدينة نينوى الذي يمثل الى حد كبير ابرز الادلة على تقدم صناعة وهندسة الري معاً في بلاد اشور[١] يحتل الاهتمام الاكبر من قبل الباحثين لسببين اولهما: كون نينوى المدينة الملكية خلال حكم الاسر السرجونية(٧٢٢-٦١٢ق.م) وبالتحديد مع تولي الملك سنحاريب الحكم( ٧٠٥-٦٨١ق.م) وثانيهما: تعدد منشئات هذا المشروع من منحوتات وسدود وقنوات سهلية وعبارات.

**التعريف بمشروع سنحاريب ارواء نينوى**

استحوذت مدينة نينوى على اهمية كبرى ضمن الدولة الاشورية بعد مدينة اشور العاصمة كونها مدينة ذات اقتصاديات مختلفة وفوائد استراتيجية، فنهر دجلة يحيط بها من جهة الغرب والجبال من الشرق وهي على مقربة من البادية الى جانب وقوعها في منطقة وافرة من مواد البناء الضرورية ومصادر المياه[٢] التي تمثلت بنهر دجلة بشكل اساس ونهر الخوصر والابار. هذه المدينة بعد اتخاذها عاصمة للدولة الاشورية في عهد سنحاريب(٧٠٥-٦٨١ق.م) وفي سبيل تحسين المنظر الطبيعي للمدينة[٣] وارواء لأجل حدائق الملك[٤] وزيادة انتاجية الحقول الواطئة الانتاجية[٥] او غيرها من الاسباب أضحت المدينة بحاجة الى مصادر مياه جديدة.

تمثلت هذه المصادر بمياه العيون والانهر الصغيرة الواقعة شمال المدينة ثم نَقل قسم من مياه نهر الكومل باتجاهها. أعمال سنحاريب الاروائية تستمر النصوص بذكرها على مدى ١٥عاما (٧٠٥-٦٩٠ق.م) لكن بتفاصيل جديدة بحسب السنة التي كتب فيها النص مما يدل على الاستمرار في انجازه وعدم توقف التطوير فيه والاضافة له.

فمن استغلال مياه الخوصر الموجودة فيه اصلا الى قيامه بجلب مياه عيون جبل مصري( جبل بعشيقة) تم التوجه شمالا لجلب مياه العيون والانهر الصغيرة في اعالي الخوصر بعدئذ نقل مياه نهر الكومل بواسطة قناة تمتد من خنس وصولا الى مجرى الخوصر والتي تخلل مسارها انشاء العديد من

العبارات في المواضع التي اعاقته. ولقد مثل نهر الخوصر[٦] محور تلك المشاريع اذ تم استغلال مجراه الطبيعي حتى يصبح الوجهة النهائية للمياه المجلوبة باتجاه نينوى.

هذا الموضوع ازداد الاهتمام به في السنوات الاخيرة كون المياه تشكل العنصر الاساس في الاستيطان والارواء خاصة يمثل خطوة مهمة للتعرف على العوامل التي مكنت هذه سكان هذه المنطقة والمقصود بلاد اشور من التوسع والسيطرة على مناطق واسعة من العالم القديم وكذلك التعرف على مواقع المدن ومدى ما وصلت اليه المعرفة في مجال هندسة المياه. فضلا عن هذا تاتي المعلومات التي وفرتها الوسائل التكنولوجية الحديثة من صور للاقمار الاصطناعية لبقايا القنوات والمدن والبرامج التطبيقية لتشكل سببا اخر في ازدياد هذا الاهتمام. الا ان هذه الدراسات في كثير من الاحيان هي مبنية على الفرضيات في تلك الجوانب التي انعدم عنها الدليل التكنولوجي وتفتقر الى عامل الزيارة الميدانية.

**تاريخية التعرف على المشروع ورسم خارطة المشروع**

تعتبر منشاته عموماً من اولى الاثار الاشورية التي تم ملاحظتها من قبل الرحالة والاثاريين لكونها واضحة للعيان في اماكن بارزة وذات احجام كبيرة على الرغم من عدم ماهية سبب وجودها هناك كمنحوتات معلثايا وخنس وجروانة. على ان منشاته العديدة هذه لم تكتشف في وقت واحد بل امتدى على مدى عشرات السنين لا بل هو مستمر الى يومنا هذا وسيستمر. اذ تكشف لنا الامطار او الحفر الغير قانوني على المزيد من هذا العناصر الاثارية.

فلو تتبعنا التسلسل التاريخي لاكتشاف تلك العناصر الاثارية تكون منحوتات معلثايا – ينظر الصورة رقم (١)– من اولى تلك الشواهد التي تم ملاحظتها بسبب موقعها المشرف على مدخل سهل دهوك على يد القنصل الفرنسي رووي Rouet في ١٨٤٥/١٠/١٢[٧] الذي يعتبر ايضا اول من اكتشف منحوتات خنس – ينظر الصورة رقم (٢)– بعد اكتشافه لمنحوتات معلثايا بفترة قصيرة، التي زارها لايارد عام ١٨٥١م وبقي في الموقع مدة يومين ليستنسخ النص[٨]. اما موقع جروانة فاول من ذكره كان السير لايارد الذي زارها في العام ١٨٥١ خلال زيارته لمنحوتات خنس واشار الى انها مثلت جسراً يمتد من خنس الى نينوى[٩] . وتبعه كثيرون اخرون من المستكشفين والاثاريين دون ان يهتدي اي منهم الى ماهيتها ولعل اول من اقترب من صحة كونها عبارة لنقل المياه هو الباحث اولمستد الذي زار جروانة عام ١٩٠٨ وأشار إلى أنها تمثل عبارة يعبر من فوقها جدول[١٠] .

التعرف على العلاقة بين هذه المنحوتات وتحديدا منحوتات خنس بالمشروع الاروائي بدا مع ترجمة النص الذي نقشه سنحاريب بالقرب منها على يد الفرنسي بونيون عام ١٨٧٩[١١] اذ دل وبدون ادنى شك على ان موقع المنحوتات يشكل بداية المشروع الذي يروي نينوى، لكن دون ان يتمكن هو او احد من الباحثين من ايجاد اي مسار او ارتباط على ارض الواقع.

استمرت الحالة هذه الى العام١٩٣٥ حينما اصدر الباحثان الامريكيان ثوركيلد جاكبسون وسيتون لويد كتابهما Sennacherib's aqueduct at Jerwan الذي ضمنوا فيه نتائج حفرياتهم التي اجروها في موقع جروانة – ينظر الشكل رقم (٣)– في شهري آذار ونيسان من عام١٩٣٣[١٢] ، والحفريات في موقع صدر القناة في خنس في آذار عام ١٩٣٤[١٣] وقراءتهم للكتابات المسمارية المنقوشة على احجار عبارة جروانة – ينظر الشكل رقم (٤)– واعادة قراءة نص بافيان. هذه الجهود اسفرت عن محاولة ربط اسماء الامكنة والمواقع ومطابقتها على المواقع الاثارية الموجودة في المنطقة مستعينين بنتائج مسحهم للمنطقة والمعلومات التي حصلوا عليها من السكان المحليين. فكان مسار القناة يمتد من خنس باتجاه جروانة التي اظهرتها الحفريات عبارة اوجدها سنحاريب على احد الوديان التي اعاقت طريق القناة للمحافظة على مستوى الانحدار ومنها نحو احد فروع نهر الخوصر الطبيعية وهو فرع شفشرين لايطال المياه الى مجرى الخوصر الاصلي.

وفي مكان اخر اقرب الى العاصمة نينوى كان الاثاري البريطاني كامبل تومبسون قد سبق الباحثان الامريكيان في التعرف على احدى منشات المشروع الاصطناعية اذ تمكن في احدى جولاته في محيط نينوى عام ١٩٢٦ من العثور على بقايا سد في عقيق نهر الخوصر قرب قرية الجيلة[١٤]علل وجوده بارتباطه بالمستنقع الذي ذكره الملك سنحاريب في نصوصه[١٥] – ينظر صورة رقم(٥)–.

في العام ١٩٤٧، وخلال زيارة الاستاذ محمود الأمين لمنحوتة " شيرو ملكثا[١٦]" ضمن البعثة التي ارسلتها مديرية الاثار العامة انذاك الى الموقع، أشار حينها إلى إمكانية ارتباط نهر بهندوايا بمشروع إرواء نينوى. وقد بنى رأيه هذا على تشابه منحوتة شيرو ملكثا مع تلك الموجودة في موقع خنس فضلاً عن الموقع الجغرافي للمنطقة[١٧]. ثم كانت محاولة جون اوتس في ادخال عناصر جديدة الى المشروع بعد زيارته الى المناطق الواقعة الى الشمال مدينة نينوى الاثرية وتحديدا زيارته لمنطقة سهل القوش(١٩٥٧–١٩٥٨) أشار الى أن مياه نهر بهندوايا جرى ربطها بوادي الملح ومنه إلى قناة تقع عند مصب هذا الوادي قرب الموصل على الضفة اليسرى لنهر دجلة ومنها إلى نينوى[١٨].

واثناء زيارة الباحث البريطاني جوليان ريد للمنطقة العام ١٩٧٣ اعلن عن العثور على ثلاثة مشاهد صخرية تقع في الطرف الغربي من جبل القوش[١٩] قرب قرية فايدة وبقايا قناة محفورة في الصخر وطرح رأياً انذاك يقضي بارتباطها بمشروع سنحاريب الاروائي، كما فَسَر وجود المنحوتات على جبل معلثايا بالاعتماد على موقع المنحوتات واسلوب نحتها دليلاً على وجود عمل إروائي واعتبرها تمثل بداية قناة[٢٠]. انئذ برز مصطلح النظام الشمالي للدلالة على العناصر الاروائية في مواقع معلثايا، فايدة، وبهنداويا.

وقد كان لباحثينا العراقيين دور في الكشف عن بعض تفاصيل هذا المشروع فيما يتعلق بمرحلة النظام الشمالي و" بنظام الري في بهندوايا "خصوصاً. بدءاً من الاستاذ كوركيس

عـواد(١٩٢٨) الـذي اكتشـف منحوتـة شـيرو ملكثـا وابلـغ عنهـا مديريـة الاثـار العامـة[٢١] فمحمـود الأمـين(١٩٤٦)[٢٢] الـذي كـان أول مـن أشـار مـن البـاحثين العـراقيين والأجانـب بارتبـاط الموقـع ونهـر بهنـداويا بمشـروع إرواء نينـوى. وتناولـت تفاصـيل هـذا المشـروع بعـض مقـالات البـاحثين وهـم بنيـامين حـداد (١٩٩٧)[٢٣]، جميـل حيـدو[٢٤] (٢٠٠٠)، ومنـذر حبيـب كلـه[٢٥](٢٠٠٤) والتي تتلخص بالاتي:

إن ميـاه نهـر بهنـدوايا قـد وجـدت طريقهـا الـى نينـوى عـن طريـق قنـاة حفـرت فـي السـهل الممتـد اسفل بلدة القوش حولت مياهها الى وادي الملح ومنه الى نينوى مروراً بتربيصو.

وقـد أطلـق أغلـب هـؤلاء البـاحثين علـى نظـام شـيرو ملكثـا وبهنـدوايا وامتداداتـه تسـمية القنـاة (او السـاقية) الغربيـة لمشـروع سـنحاريب تمييـزاً لهـا عـن القنـاة الشـرقية لهـذا المشـروع والمتمثلـة بنظام خنس ونهر الكومل.

بهـذه المعطيـات والمعلومـات اسـتمر هـذا التصـور عـن المشـروع الـى العـام ٢٠٠٥ حـين نشـر الباحـث جيسـون اور مقالـة فـي مجلـة IRAQ عـن قنـوات سـنحاريب الاروائيـة[٢٦] معتمـداً بالدرجـة الاولـى علـى الصـور التـي وفرهـا لـه قمـر التجسـس الامريكـي كورونـا الـذي بواسـطته تـم اثبـات العديـد مـن الحقـائق الجديـدة منهـا وجـود قنـاة الـى الشـمال مـن قريـة تللسـقف لا زالـت اثارهـا واضحة الى اليوم.

**مشروع سنحاريب في النصوص**

ان معرفتنا عن مشروع سنحاريب لم تتأتى من الشواهد الاثارية الموجودة فقط بل ايضاً من خلال بعض النصوص التي قاومت عوامل المناخ والتخريب، والنصوص التي عثر عليها خلال التنقيبات الاثارية. ويمكن تحديد النصوص التي ذكرت تفاصيل المشروع بالنصوص الاتية:-

١): نص بافيان: النص كتب علم ٦٩٠ق.م[٢٧] والذي يعدّه من قبل الباحثين من أهم النصوص التي تتناول مشاريع سنحاريب الأروائية[٢٨]. والذي يورد وصفاً ملخصاً مجملاً عن أعماله الخاصة بإرواء نينوى[٢٩]. أول ترجمة له هي ترجمة الفرنسي بونيون عام ١٨٧٩م. يذكر انه انتصر على العيلاميين ووسع نينوى المدينة وبنى سوراً لها بعلو الجبال ونقل اليها المياه من حدود ارمينيا.

٢): نصوص جروانة: هي عدة نصوص قصيرة – في حالة جيدة- كتبت في الوقت نفسه الذي كتب به نص بافيان. تحوي على تفاصيل جديدة لم يوردها سنحاريب في نص بافيان عن نقل المياه من نهر الكومل الى نينوى وانشائه لعبارة من الحجر على احد الوديان التي اعاقت طريقها نحو المدينة. تمت قرائتها من لويد وجاكبسون[٣٠].

٣): النصوص الملكية لسنحاريب: وهي عديدة وتعود الى سنوات حكمه المختلفة تختلف في التفاصيل التي تتحدث عن المشروع باختلاف السنة العائدة لها[٣١]. ومن اجل التعرف على تفاصيل المشروع وتتبع التطورات التي طرأت على عليه وتسهيل دراستها يمكن تقسيم هذه النصوص على الوجه الاتي:-

أولاً: ان النصوص الممتدة بين عامي ٧٠٥-٧٠٣ تذكر ان سنحاريب انشأ قصراً ملكياً كبيراً اسماه "القصر الذي لا مثيل له"[٣٢] وانشأ على احد جوانبه متنزهاً عظيماً كما قام بتوزيع الاراضي الى مواطني نينوى في السهل الممتد الى الشمال من المدينة ولري هذه الاراضي اقام مهندسوه سدا في مجرى الخوصر عند حدود بلدة كيسيري[٣٣] لرفع مستوى المياه التي كانت تجري في مستوى واطئ ومنه حولت المياه عن طريق قناة حفرت على الجانب الغربي للنهر نحو السهل شمال المدينة ورويت الاراضي عن طريق موزعات. مرحلة قناة كيسيري هي المرحلة الاولى من مشروع سنحاريب وتتمثل بالاستفادة من المياه الجارية في نهر الخوصر فقط[٣٤].

ثانياً- النصوص الممتدة بين عامي(٧٠٠-٦٩٤ق.م)[٣٥] وهي الى جانب ذكرها للمتنزه الذي انشئه على جانب قصره الا انها تحوي على عمل جديد قام به فيه وهو زراعته " **الأشجار التي تحمل صوفاً** "[٣٦] دون ان يتطرق الى توزيع الاراضي. كما وتُظهر هذه النصوص أموراً جديدة أضيفت الى جسم المدينة، منها إقامة متنزه في أعلى المدينة وأسفلها وزراعة انواع مختلفة من الاصناف فيها. وانه في سبيل الحصول على المياه توجه شمالا نحو عيون المياه في جبل مصري[٣٧] التي وسع مجراها ودعم جوانبها وجعلها تجري نحو نينوى لتروي الحقول الواقعة في سهلها شمال المدينة ومتنزهات المدينة. وهذه هي المرحلة الثانية من مشروعه بحسب تقسيم الباحثين " مرحلة قنوات جبل مصري".

ثالثاً- النصوص التي تعود الى العام ٦٩٠ ق.م[٣٨]، تتمثل بنص بافيان ونصوص جروانة وهي تتعلق بالمرحلة الثالثة "مرحلة النظام الشمالي" والمرحلة الرابعة والاخيرة "مرحلة قناة خنس " من المشروع بحسب الباحثين وتتضمن نقل مياه نهر الكومل[٣٩] ومياه قنوات النظام الشمالي إلى مجرى نهر الخوصر ومنه إلى نينوى. اذ يذكر انه فيما كانت الناس ترفع عيونها نحو السماء لاجل المطر حفر ١٨ قناة لعيون المياه القريبة من القرى الذي اورد اسماءها وهذا النص هو الوحيد الذي يذكرها وجعل مجرى كل واحدة منها تتجه نحو الخوصر وانه من حدود كيسيري اجرى قناة الى نينوى تروي الحقول.

ويستمر سنحاريب في نصه هذا بذكر جلبه للمياه من المدن الواقعة قرب جبل تاس على حدود ارمينيا وكيف اجراها على جانب الجبل الصخري وانه روى بتلك المياه البساتين من حددود مدينة تربيصو الى مدينة الاشوريين. كما يورد الاحتفال الذي اقامة عند فتح القناة ومجيء الكهنة وكيف قام بنحت صورته في صدر القناة[٤٠].

**مشروع سنحاريب والاضافات الجديدة**

**١- مرحلة جديدة من مشروع سنحاريب( المرحلة الثالثة/ مرحلة الثمان عشرة قناة)**

**أ. : ورودها في نص بافيان**

في جزء من نص سنحاريب في خنس الذي يرجع الى العام ٦٩٠ ق.م يذكر الاتي:-

**"في هذا الوقت، أنا وسعت نينوى سورها وسورها الخارجي الذي لم يكن موجوداً سابقاً. أنا بنيت آخر، ورفعته بعلو الجبال، حقولها (حقول نينوى) التي من خلال نقص المياه قد أهملت، في حين أن سكانها يجهلون الري ويرفعون أنظارهم إلى السماء لأجل المطر، هذه الحقول أنا أرويتها، ومن قرى: ماسيتي، بنبارينا، شاباريشو، كارشمش، كارنوري، ريموسا، خاتة، دالين، ريش عيني، سولو، دور عشتار، شيبانيبا، أسباريزة، جنجليش، نمباقاتي، تيلو، الومسوشي، والمياه التي تقع إلى الأعلى من بلدة خادابيتي ١٨ قناة أنا حفرت مجاريها باتجاه الخوصر، أنا جعلتها تجري فيه، وسميتها [ القناة ] بقناة سنحاريب"(٤١).**

في هذا النص كما في العديد من نصوصه يذكر الاعمال التي قام بها في العاصمة الملكية نينوى وكيف كانت مهملة في ايام حكم من سبقه من الملوك ربما ليعطي فكرة لمن يقرأ النص عن عظمة العمل الذي قام به. فيما يخص الجانب الاروائي في هذه الجزء من النص يظهر أن المدينة قد أصبحت من جديد في حاجة إلى كميات إضافية من المياه على الرغم من وجود قناة كيسيري وحفر مسارات جديدة لعيون جبل مصري ربما مدفوعا بالحاجة الى سقي الحقول والبساتين سيحاً في أكثر الأحيان، لذلك كان لابد على سنحاريب من البحث عن مصادر جديدة والتي تتمثل بعيون المياه الواقعة شمالاً من مدينة نينوى. من قراءة النص يمكن استنتاج الاتي:

١) إن الاشارة الى أسماء القرى التي تقع عندها العيون ترد في نص بافيان فقط ولا ترد في أي نص آخر نهائياً- الى يومنا هذا- والنص يعود للعام ٦٩٠.

٢) انه اورد هذه القنوات ١٨ قبل قناة كيسيري التي اوردها في نصوص ٧٠٤-٧٠٢ق.م

٣) ان سنحاريب عدّ قنوات بلدات دور عشتار(٤٢)، شيبانيبا(٤٣)، وسولو(٤٤) قد أنشأت في وقت واحد مع القنوات الجديدة كما يظهر من قراءة النص الظاهر. لكننا نعلم من نصوص اقدم ان عيون المياه في شيبانيبا ودور عشتار قد تم ذكرها في النصوص العائدة٧٠٠- ٦٩٤ دون غيرها وانها قد التقت بمجرى الخوصر قرب الجيلة. نعلل ذكرها هنا ان سنحاريب قد ذكرها في هذا الموضع لانها كغيرها من القنوات ينتهي مسارها عند الخوصر.

لورود ذكر حفر هذه القنوات ١٨ قبل مرحلة قناة كيسري، ولعلمنا بقنوات المدن في جبل مصري،. وإنها مثلت مرحلة مستقلة عن المرحلة الأولى (مرحلة قناة كيسري) وأنها تلتقي بالخوصر عند الجيلة

تدفعنا هذه المعطيات إلى اعتبار هذا العمل يمثل مرحلة ثالثة من مراحل مشروعه الاروائي لاحقة لمرحلة حفر قناة كيسيري وقنوات جبل مصري تقع إلى الشمال منها بعد ثبوت التاكد من مواقع مدن دور عشتار وشيبانيبا واعتماد سنحاريب الجانب الجغرافي في ذكر اسماء القرى بحسب موقعها من الخوصر من الاعلى (أعلى مجرى الخوصر الطبيعي) إلى الأسفل. وان مياه هذه القنوات ١٨ قد حولت مباشرة الى مجرى الخوصر.

تحديد مواقع القرى لازال يشوبه الكثير من الغموض ولم يتم التثبت سوى من موقع شيبانيبا ودور عشتار وفي الوقت الذي نتفق مع الباحثين من حيث التقسيم العام لمواقع القرى بالاعتماد على الجانب الجغرافي لكن دون الركون إلى صحة اقتراحات الباحثين بالنسبة للمدن التي لم يثبت موقعها ولابد من أن التنقيبات الأثرية إذ ما أجريت في التلول الأثرية في المنطقة ستكشف عن المواقع الصحيحة للمدن.

اما عن تاريخ انشاء هذه القنوات نقول: إن تحديد تاريخ كتابة النص بافيان عام ٦٩٠ ق.م[٤٥] وإرجاع تاريخ إنشاء مشروع قنوات جبل مصري إلى ما لا يقل عن عام ٦٩٤ ق.م[٤٦] يدفعنا إلى اعتبار تاريخ حفر هذه القنوات ما بين سنتي ٦٩٤-٦٩١ ق.م

**ب): مصادر مياه هذه المرحلة**

إن مصادر المياه في هذه المرحلة تتمثل بمياه العيون التي تمتد على مجرى الخوصر في الشرق والغرب، إلى جانب العيون في الأقسام العلوية من الخوصر[٤٧] في سفح جبل القوش الجنوبي ومن محيط تلال قند[٤٨].

ففي السفح الجنوبي لجبل القوش تتبع عشرات العيون لاسيما العيون النابعة من أراضي قرية بيوس[٤٩]، والعيون المهمة مثل عين ديركي وعين باعذرا والجراحية، فضلاً عن العيون الموجودة على امتداد الخوصر مثل عين بَقْرَة وداشقوتان وكرماوه ورخصه وخوشابا والنفيرية وسندانك[٥٠]، وكلاته (كلاته فرحان)، وعيون جبل مصري (جبل بعشيقة)، فضلاً عن ذلك فالمنطقة تتسلم معدل أمطار عالي يبلغ (٢٥٠-٢٥٠٠ملم)[٥١]، ويعدّ نهر الخوصر هو المجرى الرئيس للتصريف للعديد من الوديان التي تصب مياهها فيه لاسيما حوض وادي النفيرية وحوض وادي سندانك[٥٢] اللذان يقطعان الجزء الشرقي لتكوين قند ويقعان ضمن نطاق هذه الدراسة.

لقد استغل المهندسون الآشوريون هذه التكوينات الطبيعية وهذه العيون حيث وجهت المياه إلى هذه الوديان، أو مجرى الخوصر الرئيس عن طريق قنوات حفرت في الأرض السهلية، إذ لا زالت بعض العيون تنبع بكميات جيدة في حين جف قسم كبير منها ولاشك أن المنطقة قد شهدت أكثر مما هي عليه اليوم.

إلى جانب ما ذكره الباحثان توجد عيون أخرى لم يذكروها مع أنها تنبع بالقرب من تلول أثرية أو تجري بقربها. فلابد وان استغل المهندسون الآشوريون مياه العين المعروفة بعين تل يمثا[٥٣]. وهي عين

غزيرة المياه تنبع من السفح الغربي لتل يمثا الواقع على بعد(٥ كم) شرق بلدة تلكيف، والتي كانت الى اربعينيات القرن الماضي من المصادر المهمة لتزويد تلكيف بالمياه[٥٤]. وهي تصب في وادي ينحدر قليلاً إلى الشرق حيث ينتهي في نهر الخوصر، وان غزارة مياهها قد دفعت المهندسين إلى استغلالها عبر قناة[٥٥].

وتذكر المصادر السريانية وجود عين ماء قديمة، كانت تنبع من شمال تللسقف من الأراضي الواقعة بين قرية دوغات وقرية شريسكة. كان ماؤها يجري إلى بلدة تللسقف عن طريق قناة تتمثل بقايا مجراها بالمجرى المعروف عند أهل البلدة باسم (شقيثا). وهي تمر جنوب تل تللسقف الأثري، وكانت تصب ماؤها في الخوصر جنوب تللسقف[٥٦]. وإجمالاً لتفاصيل هذه المرحلة نقول:-

إن بعد ذكر سنحاريب أسماء المدن التي أجرى مياهها، يذكر أنه حفر (١٨) قناة تصب مياهها مباشرة في مجرى الخوصر، ولم يذكر بأنه جمع هذه القنوات الثمانية عشرة الصغيرة في قناة ناقلة واحدة أجراها إلى الخوصر. ثم يذكر بأنه أجرى من موقع كيسري إلى أواسط نينوى المياه أي أنه أقام من موضع كيسيري قناة أخرى أجرى فيها المياه. وهذه تمثل ذكراً للمرحلة الأولى التي أشار إليها سنحاريب في أعماله الأروائية في سنة (٧٠٢ ق.م) وهي نفسها القناة التي أشار إليها الباحثون بأنها كانت تسير على الضفة الغربية لنهر الخوصر والتي يسميها سنحاريب هنا في النص" بقناة سنحاريب".

**٢- منحوتة جديدة**

في عام٢٠١٤ واثناء زيارة الباحث لمنطقة فايدة والى الجنوب من اللوحين التي كان قد ذكرها جوليان ريد[٥٧] بمسافة (٥٥٠م) تم التعرف الى مشهد لمنحوتة على شبه كبير بالمشهدين الذين ذكرهما ريد وهو بحالة ممتازة يبلغ عرضهِ (٤,٥٣ م) وما يظهر منه حوالي (٤٠سم)- ينظر الصورة رقم(٦)- والباقي لازال مطموراً وتظهر قبعات لآلهة عددها خمس وهذهِ هي الاشارة الأولى له اذا لم يذكرهُ احد قبلنا[٥٨] – ينظر الصورة رقم(٧)-.

خلال زيارة جوليان ريد للموقع في السبعينيات اشار الى وجود قناة حفرت على جانب الوهدة الصخرية واشار إلى أن عرضها يبلغ (٣,٢٠م) عند اللوحين[٥٩] من دون معرفة مقدار عمقها- ينظر الصورة رقم (٨).

بعد الزيارة الميدانية للموقع تأكد لنا أن القناة لم تستمر في هذا العرض على هذه الوتيرة بل يظهر أن المهندسين الآشوريين قد استغلوا ما امكن استغلاله من المنحدر ومن درجة انحداره في كل نقطة. ويظهر ان حفراً غير منظم قد جرى فيها فظهرت أبعاد العرض والعمق ففي الوقت الذي بلغ عرضها (٣,٢٠م) عند اللوحين؛ فقد بلغت على بعد (٥٠٠م) إلى الجنوب منها (٣م) بعمق (١,٠٢م) كما يظهر في الصورة رقم (٩). وقد بلغت على بعد (٥٠٠م) اخرى جنوباً أيضاً (٣,٦٠م)، وذلك بالتحديد قبل المشهد المنفرد من دون معرفة عمقها.

**٣- اسم جديد( قناة خنداقي)**

تنتشر ضمن عقار بلدة القوش وقرية بهندوايا العديد من اسماء التلول والاراضي والوديان التي تحمل في مدلولها اشارة لعناصر تتصل بالمياه والري مثل خنداقي[٦٠]- خبراثا- ونيراكبي[٦١] فضلاً عن أخبار وحكايات مرتبطة بهذه المواقع تتعلق بعمل عظيم لأحد الملوك الآشوريين السابقين واسطورة تتعلق بمشروع ري قامت به ملكة تدعى شيرو ملكثا وهو ليس عند السكان المحليين سوى صيغة مصحفة عن شميرام المخففة من (شمورامات) الملكة الآشورية[٦٢].

ما أظهرته سابقاً صور قمر كورونا من وجود تكوين أرضي اصطناعي من عمل الإنسان ذا نسق رائع وجميل – ينطر الصورة رقم (١٠)- يمثل قناة مائية مبدئها يكون إلى الجنوب من قرية بهندوايا الحالية، بلغت أبعادها (١٠٠م) عرضاً مع طول يبلغ (٥كم) وعمق يتراوح بين(١٥-٢٠م)[٦٣] والتي اطلق عليها الباحثون قناة (بهندوايا – ملح) يطلق أهالي القوش وبهندوايا على الاراضي التي حفرت فيها هذه القناة تسمية متوارثة هي "خنداقي" وهي تمتد في مقاطعات عقار القوش الآتية:-

( مقاطعة ١٤ بهندوايا إلى مقاطعة ٦٥ القوش الغربية، ومقاطعة ٦٧ القوش الجنوبية، ومقاطعة ٥٨ حتارة الشرقية)[٦٤]. وتذكر المصادر أنها قديماً كانت تحوي على العديد من القرى القديمة التي اندرست اليوم منها قرية " خبرا بيث دكالي" وقرية "خبرا بيث عكيل[٦٥]. وعلى الرغم من اعتماد الباحث جيسون اور وغيره على صور كورونا في الكشف عن هذه البقايا الا ان اي منهم لم الكشف عن حال هذه البقايا في الوقت الحاضر. من خلال برنامج Google Earth تم تثبيت بقايا قناة خنداقي وغيرها من القنوات وهي لا زالت تلاحظ عند التدقيق في التضاريس الارضية الظاهرة في البرنامج كما يظهرفي الصورتين رقم (١١) و (١٢).

**الهوامش:**

(١): فؤاد جميل،" لمحات من الحياة الاقتصادية لدى سكان العراق القديم "، مجلة الاقتصاد، العدد١٠ (تشرين الاول ١٩٧١)، ص٤٤. وكذلك

Stephanie Dalley, "Water management in Assyria from the ninth to the Seventh centuries B.C ", ARAM 13.14 (2001-2002), p.452.

(٢): سامي سعيد الاحمد، " المدن الملكية والعسكرية"، موسوعة حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥)، ج٢، ص١٦٠.

(3): Julian Reade, studies in Assyrian geography part II: Notes on the inner provinces", RA, 72 (1978). p.174.

(٤): فوزي رشيد، "مقومات نظم الري في العراق القديم"، الري عند العرب، (بغداد: مركز أحياء التراث العلمي العربي، ١٩٨٩)، ص٩١ .

(5): David Oates , studies in the ancient history of northern Iraq, 2ed, (London: British school of archaeology in Iraq, 2005).p.51.

(٦):نهر الخوصر: نهر موسمي يستمد مياهه من مناطق تغذيته حول الموصل ويمكن حصره جغرافياً بين مدينة الموصل وجبل مقلوب شرقاً ومرتفعات الشيخان والقوش شمالاً ونهر دجلة جنوباً. تبلغ مساحة حوضه (٦٤٠كم٢) ورد ذكره في النصو ص الاشورية في نصوص تغلاتفلاصر الاول (١١١٥-١٠٧٧ق.م) بصيغة (Husir) ونصوص سنحاريب بصيغة (Husur) وأُشير الى ان الخوصر اسمه بالأصل (خا- و- اسر) بمعنى احد عشر باللغة الارامية لان هذا النهر يتكون في منشأه من (١١) نبعاً صغيرا. يخترق الخوصر اطلال مدينة نينوى من شرقها الى غربها عابراً سورها الشرقي بمحاذاة بوابة انليل ومنها نحو تل قوينجق حيث يكون التواؤه عند سفح التل ليصب اخيرا في دجلة. للمزيد عن نهر الخوصر وتاريخه ينظر :-

عبد الرحمن يونس عبدالرحمن،" نهر الخوصر في المصادر المسمارية "، مجلة اثار الرافدين، مجلد ١، عدد ١(٢٠١٢ )، ص١٥٨-١٧٦.

(٧): قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، (بغداد: المؤسسة العامة للأثار والتراث، ١٩٨٧)، ص٨٥.

(٨): محمود الأمين، استكشافات اثرية في شمال العراق، سومر، مج٤، ج١(١٩٤٨)، ص١٨١.

(9): Layard, Discoveries among the ruins of Nineveh and Babylon, (London: 1856), p.216.

(10): Thorkild Jacobsen and Seton Lloyd, Sennacherib's aqueduct at Jerwan, (Chicago: 1935), p.4.

(١١): نشره في كتاب مستقل بالفرنسية تحت عنوان:

L' Inscription de Bavian, Texte, Traduction et commentaire philologique, (Paris: 1879).

(12): Jacobsen & Lloyd ,Sennacherib's aqueduct….., p. vii.

(13): Ibid, p. vii.

(١٤): ماكس مالوان، مذكرات مالوان، تر:سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد: دار المأمون للطباعة والنشر،١٩٨٧)، ص٨٧. الجيلة: قرية مندثرة كانت تبعد حوالي (٢كم) عن اسوار نينوى اصبحت اراضيها في الوقت الحاضر ضمن حي البريد بعد التوسع العمراني لمدينة الموصل عرفت بهذا الاسم لأنه ينتشر في هذه المنطقة نوع من الطين الناعم ذو النقاوة العالية والذي يستعمل في بعض الأحيان لغايات طبية.

(15): R .Campbell Thompson and R.W. Hutchinson, A century of exploration at Nineveh, (London :1929 ), p.132.

(١٦): منحوتة شيرو ملكثا: تقع منحوتة شيرو ملكثا على بعد (١,٥ كم) عن قرية بهندوايا باتجاه الشمال الغربي منها، التي تقع بدورها إلى قرب من بلدة القوش بحوالي (٥,٥ كم) عند فتحة الوادي المعروف بـ "كلي بهندوايا" في جبل القوش. وهي تصور الملك سنحاريب(٧٠٥-٦٨١ق.م) للدلالة على مشروع اروائي قام به في نهر بهندوايا.

(١٧): الأمين، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(18): David Oates, studies in the ancient history of northern Iraq, 2ed, (London: British school of archaeology in Iraq, 2005).p.52.

(١٩): جبل القوش: ويعرف أيضاً بجبل" بيث عذري-باعذرا - "يقع إلى الشمال من مدينة الموصل بحوالي (٤٥كم) يمتد من الشرق إلى الغرب فهو يبدأ من وراء خنس قريباً من نهر الكومل وينتهي غرباً عند قرية دهكان ،- بضمن جبل دهكان ينتهي عند فايدة - . يبلغ ارتفاعه (٧٠٠-١٠٠٠م)، ويعرف هذا الجبل بأسماء محلية نسبة إلى القرى التي

تحاذيه، فيعرف بجبل القوش وجبل عين سفني وجبل سدك، فيه ينابيع تسقي بعض قراه إلا أن الجبل عموما يغلب عليه القحل والجفاف [ كوركيس عواد، تحقيقات بلدانية تاريخية اثارية في شرق الموصل، سومر، عدد ١٧(١٩٦١)، ص٦٩]. فايدة: هي مركز ناحية فايدة. تتبع إدارياً إلى قضاء تلكيف في محافظة نينوى، تقع على بعد حوالي ١٦كم إلى الشمال الغربي من بلدة تلكيف.

(20): Julian Reade, studies in ….., I,

(٢١): الأمين،" استكشافات أثرية .....، ص١٨٨.

(٢٢): المصدر نفسه، ص١٨٦.

(٢٣): بنيامين حداد، القناة الغربية لمشروع سنحاريب الاروائي، مجلة بين النهرين العدد(٩٧) العدد الخاص، السنة ٢٥ (١٩٩٧)، ص٧٩.

(٢٤): جميل يلدا حيدو،" شيرو ملكثا بين الاسطورة والواقع" ، مجلة الكاتب السرياني، العدد ٢٠-٢١(٢٠٠١)، ص٢٨-٣١.

(٢٥): منذر حبيب كله، عطاشى على ضفاف الانهار، مجلة شراغا، السنة ٥(٢٠٠٨) العد١٩-٢٠، ص

(26): Jason Ur, Sennacherib's northern Assyrian canals, New insights from satellite imagery and aerial Photography", Iraq, 67(2005).

(27): Jacobsen & Lloyd, op.cit, p.36.

(28): Ariel Bagg, "Irrigation in northern Mesopotamia water for the Assyrian capitals $12^{th}$ -$7^{th}$ centuries B.C", Irrigation and drainage systems, vol: 14, No.4(Nov 2000),p.318.

(29): Ibid, p.319.

(٣٠): تقع ترجمة نصوص جروانة تقع ضمن الصفحات ١٩-٢٧ من الكتاب الذي اصدراه.

(٣١): فيما يلي استعراض لابرز للدراسات التي تناولت ترجمة النصوص المسمارية الخاصة بالملك سنحاريب:

A. H. Pognon, L' Inscription de Bavian, Texte, Traduction et commentaire philologique, (Paris: 1879).
B. D.D. Luckenbill, Ancient records of Assyria and Babylonia, (Chicago: 1927), vol: II .
C. Alexander Heidel," The Octagonal Sennacherib prism in the Iraq museum, Sumer, vol :9 ( 1953) .
D. A. Kirk Grayson and Jamie Novotny, The Royal Inscriptions of Sennacherib, King of Assyria (704-681 BC),( Indiana: 2012-2014),I, II,

(٣٢): يعرف هذا القصر بين الآثاريين باسم " قصر سنحاريب " او " القصر الجنوبي الغربي " للمزيد ينظر:-

Richard D. Barnett , & Evika BLeibtreu , Sculptures form the southwest palace of Sennacherib at Nineveh,(London : British Museum, 1998).

(٣٣): كيسيري : تلفظ ( kisir ) وتعني سد حاجز على ضفة النهر، كتل من الحجر مرصوفة [ CAD, vol :9, p.422]. واشار الاستاذ سفر الى ان الكلمة ذات اصل سومري استعارها الاكديون ثم الاشوريون وهي تتألف من "كي" بمعنى ارض و"سير" بمعنى سور، فهي لذلك تعني الارض المسورة [عواد، المصدر السابق، ص٩٤-٩٥]. وقد طابقها الباحثان جاكسون ولويد موقعها مع التل المعروف" بتل يمثا". تل يمثا : تل كبير يتوسط المسافة تقريباً بين قصبة تلكيف ونهر الخوصر يبعد حوالي (٤كم) شرق تلكيف – اقل من ذلك بعد التوسع السكاني – و(٥كم) غرب الخوصر.[ نجاة يونس التوتونجي، ويوسف ذنون،" دنانير ذهبية من تل يمثا "، سومر، ٤٩ (٩٧-١٩٩٨)، ج١و٢، ص٣١٣]. يقع في وسط ارض سهلة، تتبع من سفحه الغربي عين ماء غزيرة قل ماؤها اليوم تعرف بالاسم

نفسه–عين تل يمثا –.[ ميخائيل ججو بزي (القس)، بلدة تلكيف ماضيها وحاضرها، (الموصل: مطبعة الجمهور، ١٩٦٩)، ص٢٣].

ان منطقة تل يمثا تحتوي بالأحرى على اربعة تلول اثرية تختلف فيما بينها في المساحة الارتفاع وللتمييز بينها اضاف الأثريون رقماً لكل منها اصغرها( يمثا ٤). وتجعل الباحثة نجاة التوتونجي (تل يمثا ١) الذي هو اوسع التلول الاربعة هو موقع كيسيري.[ نجاة يونس التوتونجي، "التنقيب في تل يمثا "، سومر، ٤٧(١٩٩٤–١٩٩٥)، ج١و٢، ص٤١–٤٢]. يبلغ ارتفاع ( تل يمثا١) ٢٠متراً بمساحة تبلغ(١٥٠٠م).[ بزي، المصدر نفسه، ص٢٣]. وقد اظهرت التنقيبات ان (تل يمثا ١) موقع يحتوي اثار لعصور عديدة، اما (تل يمثا ٢) فالأثار التي اظهرتها التنقيبات جميعها ترجع الى الفترات الاسلامية .

(٣٤): بالاعتماد على اشارة سنحاريب الى نهر الخوصر لا يمكن عدّه كما هو اليوم نهرا موسميا بل كان دائمي الجريان كما يظهر في النص. وان كان يجري في مستوى واط.

(35): Jacobsen & Lloyd , op.cit, p.34.

(36): ARAB, vol: II, p.170. ; Alexander Heidel ," The Octagonal Sennacherib prism in the Iraq museum", Sumer, vol :9(1953),p.167.

في اشارة له الى القطن الذي كان معروفا في منطقة الخليج العربي في عصر يسبق دخوله للعراق، إذ كانت هذه المنطقة على اتصال بالهند حيث موطن القطن الأصلي عند بداية الألف الثاني ق.م [ سامي سعيد الاحمد،" الزراعة والري" ، موسوعة حضارة العراق، ( بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥)، ج٢، ص١٦٤]، ويشير كذلك الى أن الآشوريين قد بدأوا بزراعته أول الأمر في منطقة التجمعات المائية التي استحدثوها عند منطقة بحزاني شمال شرق نينوى.[ سامي سعيد الاحمد،" الزراعة والري في العراق القديم "، ندوة الري والزراعة عند العرب ٢٧–١٩٨٨/١/٢٨، (بغداد: مركز احياء التراث العلمي العربي، ١٩٨٨)، ص١٥].

(٣٧): جبل مصري: كان يعتقد بان جبل مصري يتمثل بجبل مقلوب "جبل دير مار متي" وهذا الرأي كان قد طرحه فورر (Forer )، كما اعتقد كامبل تومبسون أن اسم جبل مقلوب مشتق من اسم القرية التي استملكها الملك سرجون (ماكانوبا) ينظر: [ نائل حنون، مدن قديمة ومواضع أثرية دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الاشورية، ( دمشق: دار الزمان،٢٠٠٩)، ص ص١٧٠، ١٨٨]. كما كان الباحث اولمستد قد طرح رأيا بأن جبل مصري يتمثل بجبال مزوري قرب اتروش في اعالي نهر الكومل بالاعتماد على التقارب اللفظي كغيره من الباحثين ممن اتبع هذا الاسلوب.

[A .T .Olmstead , History of Assyria, 2ed ,( Chicago:1960 ), p.332].

أما التحديد الصحيح لهذا الجبل أنما يتمثل بجبل بعشيقة وهي السلسلة الجبلية الواقعة الى الشمال الشرقي من مدينة الموصل بحوالي (٣٠كم). عرفت بهذا الاسم نسبة إلى بلدة بعشيقة التي تقع في سفحه الجنوبي. هذا الرأي طرحه الباحثان جاكبسون ولويد خلال تناولهما لمشروع سنحاريب الاروائي وقد توصلوا اليه بفضل كتابات الملك سرجون واشارته بأنه قد بنى مدينته دور شروكين اسفل جبل مصري.

(٣8): Jacobsen & Lloyd, op.cit, p.36.

(٣٩): نهر الكومل: نهير واسع نوعاً ما أصبح اليوم قليل المياه جداً. تتجمع مياهه من عدة ينابيع في جبال المزورية على امتداد القرى دزي، أساس، برهتون، كريم اوه، مكيرس، ديرة خطرة، شهيا، هارونة، كوخي وخنس. التابعة لناحية اتروش، يبلغ طوله (٦٠كم) ويصب في نهر الخازر أحد روافد الزاب الأعلى عند قرية بيران بالقرب من جبل مقلوب [منذر كله ، "الاثار الآشورية في خنس وموقعها الأثري نهر الكومل"، مجلة شراغا، السنة (٢)، عدد ٥،(

ك٢ ٢٠٠٥)، ص ٤٨]. يشغل حوض نهر الكومل مساحة( ٩٣٥,٥٨ كم٢) ممتداً عبر أراضي محافظتي نينوى ودهوك. [ علي عبد عباس العزاوي، ورائد محمود فيصل،" العلاقة المكانية بين البيئة الطبوغرافية والمراعي الطبيعية لحوض نهر الكومل شمال العراق باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية "، مجلة التربية والعلم، مجلد ٢٠، العدد ١١( ٢٠١٣)، ص ٣٨٥]، يسقي مزارع كثير من القرى، وقد ورد في معجم ياقوت الحموي بصيغة" جومل " [عواد ،" المصدر السابق، ص٩٤].

(40): Jacobsen &Lloyd, Sennacherib's aqueduct….., p.36-39.

(41): Ibid, p.39.

(٤٢): دور عشتار: مدينة طابقها الباحثان جاكبسون ولويد مع بلدة بحزاني الواقعة على بعد ١كم نحو بعشيقة [Jacobsen & Lloyd, op.cit, p.36 ]. في حين طابقها الباحث نائل حنون مع " تل مكنل" قرب بحزاني [حنون، المصدر السابق، ص١٧٤]. أما الباحث عامر عبدالله الجميلي فيعتبر بقاياها تتمثل في قرية الدراويش جنوب بعشيقة، ينظر:[عامر عبدالله الجميلي،" الجبال في الكتابات العراقية القديمة "، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد الخاص بأبحاث المؤتمر العلمي الخامس لكلية التربية ١٣-١٤/نيسان ٢٠١٢، ص٦١٧].

(٤٣): شيبانيبا: من المدن ذات الاهمية الاقتصادية خلال العصر الآشوري (٩١١-٦١٢ ق.م) حتى عرفت إحدى بوابات نينوى بالبوابة التي تتجه نحو مدينة شيبانيبا والموجودة في الضلع الشرقي من الاسوار. طابقها العديد من الباحثين مع الموقع المعروف اليوم باسم "تل بلا" ويقع هذا التل على بعد اكثر من(١,٥كم) عن بعشيقة ويعدّ من التلول الكبيرة في العراق إذ تبلغ رقعته أكثر من ٣٠ فدان [عواد، المصدر السابق، ص٦٠]. وكان "تل بلا" احد التلول التي حفر منها لايارد المجسات والانفاق خلال المدة ١٨٤٩-١٨٥١[عامر سليمان، أكتشاف مدينة تربيصو الاشورية، أداب الرافدين، عدد (١٩٧١)، ص١٧، هامش ١١] .

(٤٤): سولو: مدينة اقترح الباحثان جاكبسون ولويد الموقع الاثري المعروف باسم "موصل تبه" شمال غرب بلدة بحزاني، ينظر:

Jacobsen & Lloyd, op.cit, p.36.

(45): Jacobsen, &Lloyd, op.cit, p.36. And also
Bagg ," Irrigation northern…..", p.318.

(46): Bagg, " Irrigation northern ….", p.317.

(٤٧): من اهم تلك العيون هي العيون النابعة من أراضي قرية بيوس المهجورة فقسم من تلك العيون تشكل نهير باعذرا الذي يخترق قرية باعذرا ويسقي فيها البساتين والمزارع ثم تجري المياه الزائدة منها في وادي يعرف أيضاً بوادي باعذرا. أما القسم الآخر من العيون النابعة من بيوس فتتجمع في مجرى مائي يطلق عليه" روبال بيوس" ويجري جنوباً حتى يتصل عند التل الأثري في الجراحية بساقيتها ويستمر بالجريان جنوباً حتى يصل قريباً من قرية النفيرية التي ينضم إلى هذا الروبال قبل أن يصل إليها نهيران صغيران أحدهما قادم من قرية عين بقرة وآخر من محيط بيبان. عند وصوله إلى قرية النفيرية يدعى ب" روبال النفيرية" ومنه يجري جنوباً حتى يتصل بالخوصر عند قرية كلاته وقد جف هذا الروبال عام ٢٠٠٢. ويعرف هذا القسم من الخوصر "بالخوصر الأعلى" وينضم إلى مجرى الخوصر الرئيسي أسفل قرية كلاته فرحان فرع صغير قادم من قرية شفشرين وهو الفرع الذي عدّه الباحثان لويد وجاكبسون الفرع الرئيس للخوصر في أيام سنحاريب. وإلى الشمال من خورسيباد يصب في الخوصر نهر صوباشي الذي يعتبر أحد روافد الخوصر وينبع من المنطقة التي تتوسط جبلي بعشيقة ومقلوب. [ الباحث].

(٤٨): تلول قند أو جبل قند أو طية قند أو تكوين قند: هي عبارة عن تلال مرتفعة منحوتة شبه منعزلة بفعل أعمال التعرية التي تسببها سيول الأمطار والرياح وتتخللها وديان عميقة [ميادة صبحي جودي ونور ضياء بدر،" تقسيم صلاحية

أطياف تكوين انجانه والمقدادية لأغراض صناعة الطابوق في تلول الكند محافظة نينوى "، مجلة الجيولوجيا والتعدين العراقية، المجلة (٨)، العدد (١٢) ٢٠١٢، ص٣٤]. يقدر طولها بحوالي( ٢٢,٥ كم ) وعرضها يتراوح بين( ٢,٥ و ٤,٥ كم)، وتقع إلى الشمال من مدينة الموصل على بعد (٣٥كم) وتتبع إدارياً إلى قضاء تلكيف/ محافظة نينوى [ حكمت صبحي الداغستاني، عامر داود نادر، وريان غازي البناء، "جيومرفولوجية تركيب قند شمال العراق باستخدام معطيات التحسس النائي" ، المجلة العراقية لعلوم الأرض، المجلة (٤)، العدد (١)٢٠٠٤، ص٥٨-٥٩ ]. لذلك فهو تكوين مستعرض من الشرق إلى الغرب أي من قرية دوغات وخوشابا في الشرق إلى أراضي قرية حتارة في الغرب، يخترق هذا التكوين رأس وادي الملح من منتصفه تقريباً صواب قرية الشرفية. أما من الشرق فيخترقه واديان كبيران يجتمعان ليشكلا نهر الخوصر وتستمد هذه الوديان مياهها من جبل القوش [ كله، المصدر السابق، ص ٦٧].

(٤٩): بيوس: قرية تقع على سفح القوش الجنوبي على بعد (١٥ كم) شرق بلدة القوش، تتبع من أراضيها العديد من العيون وهي مهجورة اليوم بسبب مرض الطاعون الذي اجتاحها ١٧٣٨م كان يسكنها المسيحيون ويسكن من بقي منهم في بلدة القوش التي هاجروا إليها إلى اليوم [ منذر كله "بيوس القرية المنسية"، مجلة شراغا، السنة (٢)، العدد٦(نيسان ٢٠٠٥)، ص٢٦- ١٢٥]. وهي تقع إلى الشمال من قرية الجراحية.

(٥٠): جميع هذه القرى تقع في محيط تكوين قند.

(٥١): كله، المصدر السابق، ص٦٠.

(٥٢): كما ذكر فهذه من الأحواض الثانوية لنهر الخوصر، تبلغ مساحة حوض سندانك ٢٠٠ كم$^{٢}$. أما حوض النفيرية يبلغ ٣٢٠كم$^{٢}$. مهدي الصحاف وكاظم موسى الحسن،" هيدرمورفومترية حوض رافد الخوصر دراسة في الجيومورفولوجيا التطبيقية "، الجمعية الجغرافية العراقية، العددان ٢٤و٢٥(نيسان١٩٩٠)، ص٤٢.

(٥٣): عين تل يمثا: لفظة " يمثا" آرامية تعني البحيرة فيكون لذلك المعنى تل البحيرة وهو تأكيد على غزارة مياهها [ يوسف هرمز جمو، أثار نينوى او تاريخ تليكف، ( بغداد: مطبعة الامة، ١٩٣٧)، ص١٦].

(٥٤): بزي، بلدة تلكيف.... ، ص٢٣.

(٥٥): التوتونجي، التنقيب في تل يمثا، ص٤٢.

(٥٦): قرياقوس حنا (الاب)، قرية تللسقف بين الماضي والحاضر، مجلة قالاسريايا (الصوت السرياني)، العددان ١٩-٢٠ (آب ١٩٧٨- كانون الثاني ١٩٧٩)، ص٩٠. إذ وردت الإشارة إلى هذه العين عن ذكر قيام رهبان" دير افني مارن" بحفر بئرين بعد أن جفت العين التي كان يجري مائها للقرية بواسطة ساقية. وكانت من الغزارة إن كانت تدير رحى خاصة في الوضع المسمى "مدكي" وترتبط بهذه العين حكايات شعبية للمزيد ينظر: حنا، المصدر نفسه، ص٩١ وما بعدها.

(٥٧): يظهر ان حفراً غير نظامي قد جرى بجانبه قبل فترة ليست بالبعيدة والمشهد الان أصبح عرضةً لعوامل التعرية.

(58): Reade, "Studies……", p.162

(٥٩): عدّت هذه الابعاد انها تمثل عرض القناة على طول مجراها عند ريد، ينظر:

Reade, "Studies……", p.162.

وتبعه في ذلك العديد من الباحثين ومنهم:

Wilkinson & others, p.29.

Ur, " Sennacherib's northern…….", p.328 .

(٦٠): خنداقي: نسبة إلى الخندق الاصطناعي (يقصد به القناة) المحفورة وسلسلة الكنود أو التلال الصغيرة المتصلة على ضفتيها. وهي لفظة محلية تعطي معنى كلمة (خندق) نفسه بالعربية. كما تعرف هذه المنطقة أيضاً ب(خبراثا) والتي تعني بلهجة السورث (الحفر) بصيغة الجمع [ حيدو،" شيرو ملكثا بين الاسطورة...."، ص٣٠] .

(٦١): نيراكبي: إن لفظة نيراكبي محرفة من كلمة (نهرا كبا) بمعنى النهر الجاف. [لطيف بولا، " قرية بسقين "، مجلة شراغا، العدد (٦)، السنة الثانية( نيسان ٢٠٠٥)، ص٤٢].

(٦٢): أدمون لاسو، شيرو ملكثا أثر واسطورة، (نينوى:٢٠١١)، ص٧-٨. اورد الباحثان جورج حبيب والمطران يوسف بابانا اسطورة تتلخص بان شيرو ملكثا كانت ملكة خيرة تفكر بإقامة المشاريع فأرادت أن توصل المياه إلى القوش لإنقاذها من العطش بتحويل مياه نهير بهندوايا فأمرت وزيرها ان يتولى حفر قناة تحقق هذا الهدف. فيبدأ هذا الوزير بالعمل، ويحفر في الأرض السهلية مع العلم أن الملكة كانت قد حذرته من أن الحفر في هذه الأرض السهلية لكونها لا تصلح أن تكون صدراً للقناة بل الحفر في صخور الجبل.

فقام لأجل ذلك رهان بينها وبين هذا الوزير، اقترحه الوزير خوفاً من افتضاح أمره بعد أن بان صواب رأي الملكة. وأدرك خطأ ما ذهب إليه، لذا لجأ إلى حيلة خبيثة فأمر عماله بجلب وفرش أطوال من القماش الخام الأبيض على شاطئ نهر بهندوايا. فما ان بدأت خيوط الفجر الأولى حتى ذهب حيث تقيم ليخبرها بوصول المياه إلى القوش فما أن نظرت حتى ابصرت خطاً ابيضاً يصل إلى القوش، فظنت أنها خسرت الرهان فقيل أن من شدة حزنها ماتت في لحظتها. للمزيد ينظر:-

جورج حبيب، "اسطورة من القوش"، مجلة التراث الشعبي، عدد (١) ، السنة (١)، ( بغداد: ١٩٦٣)، ص٩٥. وكذلك[ بابانا، المصدر السابق، ص٥٣٥]. ويلاحظ هنا مدى التشابه بين هذه الاسطورة والاسطورة التي أوردها الباحثان لويد وجاكبسون بخصوص مشروع ارواء نينوى [ Jacobsen & Lloyd, op.cit, p.28 ]. على أن الماء عندهم يصل تلكيف وهو هنا يراد أن يصل القوش، فلابد لذلك أنها من أصل مشترك لاسيما وان كلا البلدتين من مراكز الامتداد الحضاري على مر العصور التي لازالت تحتفظ بطابع خاص.

(63): Ur," Sennacherib's northern……", p.331.

(٦٤): كله، المصدر السابق، ص .

(٦٥): يوسف بابانا، القوش عبر التاريخ، ط٢، (دهوك: ٢٠١٢)، ص ٥٢٦.

الصور:

شكل (١): منحوتات معلثايا كما تبدو من بعيد – عدسة الباحث –.

شكل (٢): لوحة سنحاريب.

شكل (٣) منظر عام لبقايا عبارة جروانة ٢٠١٤- عدسة الباحث-.

شكل (٤): بعض الكتابات المسمارية على احجار العبارة – عدسة الباحث –.

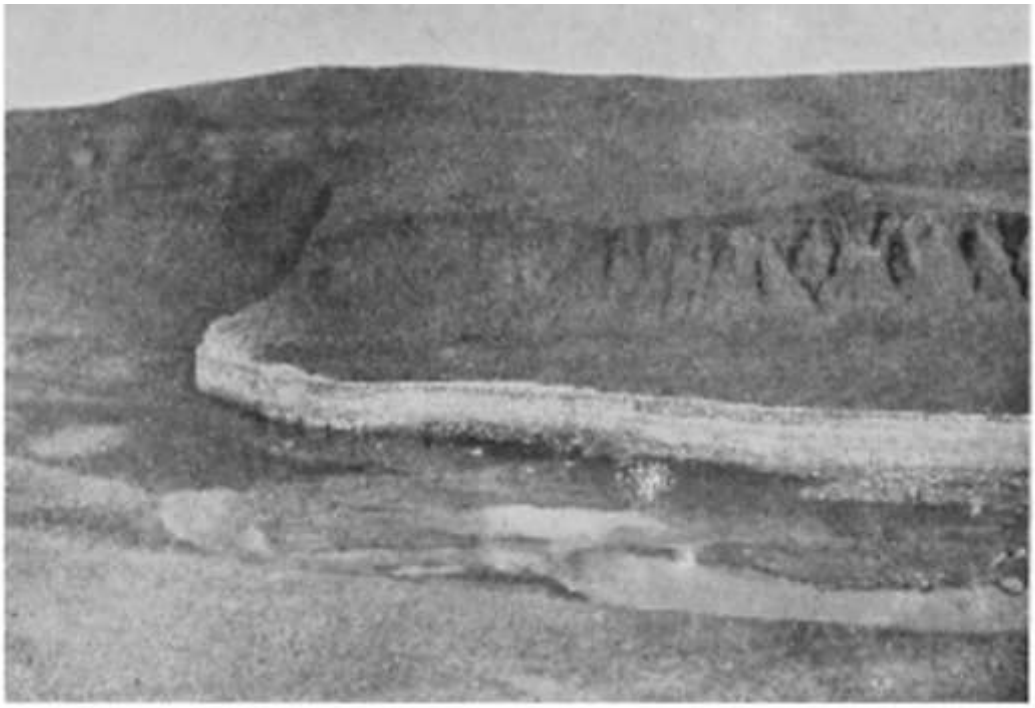

شكل (٥): سد الجيلة (١٩٢٧). عن:
Thompson & Hutchinson, A century ….., Pl. V a

شكل (٦): المشهد المكتشف حديثاً – بعدسة الباحث–.

شكل(٧): صورة مقربة من المشهد المكتشف وتظهر فيه قبعات لموكب الالهة – بعدسة الباحث–.

شكل(٨): منظر لقناة فايدة (بداية الساعدة الجبلية الثانية) باتجاه الجنوب الشرقي نحو بهندوايا – بعدسة الباحث –.

شكل (٩): قناة فايدة وتظهر ابعادها (العرض+ العمق) الساعدة الجبلية الثانية – بعدسة الباحث –.

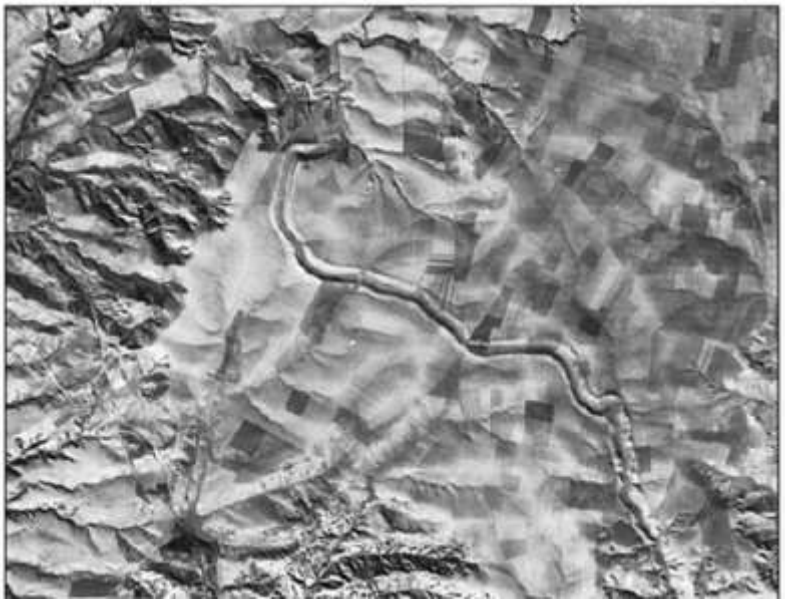

شكل(١٠): صورة لقناة خنداقي (قناة بهندوايا- ملح عند الباحثين الاجانب) التي التقطها قمر كورونا ١٩٦٩.

شكل (١١): قناة خنداقي كما تظهر في برنامج Google Earth- إعداد الباحث-.

شكل (١٢): صورة مقربة لقناة خنداقي في برنامج Google Earth – إعداد الباحث-.